الفصل الأول
مشكلة الدراسة

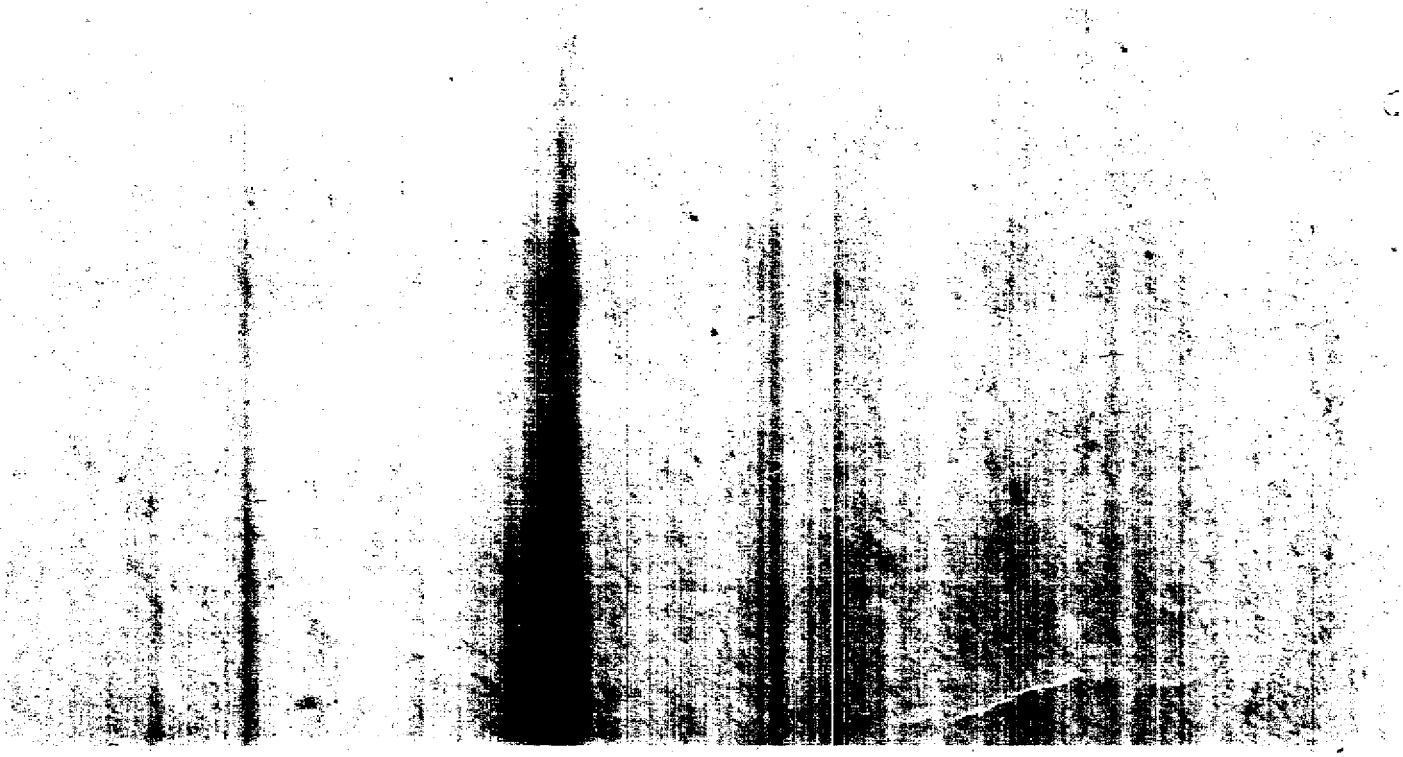

الفصل الأول
مشكلـــة الـــدراســـــة
تحديدها، وأهميتها، وحدودها، ومصطلحاتها،
وخطـــوات دراستهـــا

يتناول هذا الفصل تحديد مشكلة الدراسة، وأهميتها، وحدودها، والمصطلحات الواردة فيها، وخطوات دراستها. وفيما يلى بيان لتلك الجوانب.

١- المقـدمـــة:

خلق الله الإنسان واستخلفه فى الأرض ليقوم فيهـا بالعبـادة بمعناهـا الشـامل، فيسهم - بإيجابية وفاعلية - فى عمـارة الأرض وترقيتهـا، ويحيـا فيهـا وفق منهـج اللـه؛ ولكي يحقق الإنسان ذلك على الوجه الصحيح، لابد من تربيته تربية إسـلامية؛ إذ "هـى الأساس الأول والأخير لتربية الإنسان، من حيث إنها تتعامل مع العقيدة الصحيحة التـى ينطلق منها وإليها فى كل زمان ومكان، فهى تملأ فراغ قلبه وتسـيطر علـى جوارحـه، وتوجه سلوكه وتريح نفسه، وتطمئنه على تصرفاته، ويرى أنه يعيـش بهـا ولهـا، حيث هـى هدفـه وغايتـه"(١)، كمـا أنهـا تهـدف إلـى تنميـة الفـرد بشـكل كـامل، عقليـا وبدنيـا، وروحيا، وعاطفيا، وجماليا، واجتماعيا، وأخلاقيا، وثقافيا وسياسيا...الخ.

وإذا كـانت التربيـة الإسـلامية هـى مسئولية المجتمـع بكافـة مؤسسـاته، فإنـه يلاحظ اليوم أن بعض تلك المؤسسات الاجتماعيـة التـى كـانت تقوم بهـذه الوظيفـة، قـد تقلص دورها، وانحسر عطاؤها فى هذا المجال، فالأسرة - مثلا - شغلت اليوم عن ذلك الدور بتوفير مطالب الحياة المختلفة، وكذلك المسجد تقلص دوره وأصبح مكانـاً للعبـادة فقط، ولم يعد يؤمه المسلمون إلا ساعات قليلة، وبذلك خلـت حيـاتهم - أو كـادت - مـن التوجيه الدينى الصحيح.

---

(١) إبراهيم محمد عطا: طرق تدريس التربيـة الإسـلامية، القـاهرة، مكتبةالنهضـة المصريـة،١٩٨٨، ص ٧٠.

أما الصحافة والإذاعة والتلفاز وغيرها من وسائل الاتصال بالجماهير، فبالرغم مما تقدمه من نواحي التثقيف الديني، فإن القسط الأكبر من عنايتها منصرف إلى النواحى الإعلامية والإعلانية والترفيهية. كل ذلك قد جعل من المدرسة المؤسسة الاجتماعية التى يقع عليها العبء الأكبر فى تعليم الدين، وتربية النشء تربية إسلامية صحيحة.

ومن هنا تبدو أهمية مناهج التربية الإسلامية، وضرورة إعدادها إعداداً سليماً علمياً وتربوياً، بحيث تكون قادرة على تحقيق أهدافها فى بناء الشخصية المسلمة المتكاملة.

ويتميز المحتوى المتضمن فى كتب التربية الإسلامية بأهمية خاصة، باعتباره يسعى لتوضيح العقيدة الصحيحة، والعبادات المطلوبة والمعاملات الحسنة، ويدعو إلى الفضائل والأخلاق الرفيعة، كما يدعو إلى نبذ الرذائل والأهواء، ويسعى إلى تزكية النفس. كل ذلك من خلال تناوله بعضاً من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. فهو إذن يضطلع بحمل الرسالة التى من أجلها أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل عليهم السلام وأنزل عليهم الكتب ليخرجوا الناس بها من الظلمات إلى النور.

وهذا يقتضى العناية بمحتوى كتب التربية الإسلامية، سواء من حيث اختياره أم من حيث تنظيمه.

وتوجه الجمهورية اليمنية اهتماماً خاصا للتربية الإسلامية. ومن مظاهر هذا الاهتمام أن تدريس المادة يستأثر بوقت كبير فى الخطة الدراسية، مقارنا بما للمواد الدراسية الأخرى، إذ يبلغ عدد حصص التربية الإسلامية فى الصف السادس الابتدائى تسع حصص أسبوعيا. والجدول التالى يوضح الخطة الدراسية للصف السادس الابتدائى وموقع التربية الإسلامية فيها.

جدول (١) خطة توزيع المواد الدراسية
بالصف السادس الابتدائى بالجمهورية اليمنية

مسلسل	المـــــادة	عدد الحصص أسبوعيا	النسبة المئوية
١	التربية الاسلامية	(٩) تسع حصص	٢٧,٣٪
٢	اللغة العربية	(٩) تسع حصص	٢٧,٣٪
٣	الحساب	(٦) ست حصص	١٨,٢٪
٤	العلوم	(٣) ثلاث حصص	٩٪
٥	الاجتماعيات	(٣) ثلاث حصص	٩٪
٦	الموسيقا	(١) حصة واحدة	٣٪
٧	الرسم	(١) حصة واحدة	٣٪
٨	ألعاب	(١) حصة واحدة	٣٪
المجموع		(٣٣)ثلاث وثلاثون حصة	١٠٠٪ تقريبا

يلاحظ من الجدول السابق أن التربية الإسلامية واللغة العربية تستأثر كل منهما بنصيب كبير فى الخطة يقترب من الثلث وأن الوقت المخصص لهما معا يفوق ما لبقية المواد الدراسية الأخرى مجتمعة. وهذا واضح في دلالته على مدى الاهتمام بالتربية الإسلامية.

ومن مظاهر الاهتمام بالتربية الإسلامية أيضا اعتبارها مادة أساسية، وبالتالى يتحتم نجاح، التلميذ فيها، وكذلك إعداد مدرسين خاصين بها، وغير ذلك.

وتستمد التربية الإسلامية أهميتها من أن الإسلام بالنسبة للشعب اليمنى هو أساس تكوينه الفكرى والروحى فهو (أى الإسلام) ضمير هذا الشعب الذى يستحيل تجاهله، أو استبداله بضمير آخر، وذلك لأن النظرة الإسلامية للكون والإنسان تتميز بالشمول لكل جوانب الحياة المادية والروحية(١).

---

(١) الجمهورية العربية اليمنية: الميثاق الوطني، (د.ت)، ص ٢٥ .

وقد انعكس هذا على الجانب التربوى والثقافى لهذا المجتمع، حيث اعتبرت العقيدة الإسلامية هى محور الارتكاز فى العملية التربوية، والإطار الشامل لثقافة المجتمع٠٠٠ فكان للعقيدة الإسلامية فعلها فى احتفاظ الشعب بشخصيته عبر مراحل التاريخ(١).

وتعمل المدرسة الابتدائية أساسا على تزويد الصغار بعموميات الثقافه التى تقوم بدور مهم فى تطبيعهم تطبيعاً اجتماعياً وفى إعدادهم للحياة، ومواصلة التعليم فى المراحل التعليمية التالية(٢).

وهذا الإعداد يقتضى اختيار محتوى مادة التربية الإسلامية وفقاً للأسس العلمية المتمثلة فى صدق المحتوى، وأهميته، ومراعاته لحاجات التلاميذ وميولهم، وأهداف المجتمع، وحاجاته ومشكلاته(٣).

ومعنى ذلك أن التلميذ والمجتمع هما المحوران اللذان يوضعان فى الاعتبار الأول من جانب المحتوى، من حيث إن التلميذ منتج تعليمى، والمجتمع هو جهة الاستثمار لهذا المنتج(٤) إلى جانب مراعاة طبيعة المادة نفسها، وما لم يتحقق لمحتوى المادة هذه المعايير، فإنه لايمكن أن يحقق أية غاية، وإن حقق شيئا، فلن يتعدى حفظ مجموعة من النصوص والمعلومات، والمعارف، دون إدراك لما وراءها من غايات سلوكية ينبغى أن تكون المقصد النهائى لعملية التعليم(٥).

---

(١) المرجع السابق، ص ٧ .

(٢) فتحى على يونس: تقويم منهج التربية الإسلامية فى المرحلة الابتدائية (بدولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٤، ص ٤ .

(٣) محمد عزت عبد الموجود، وآخرون: أساسيات المناهج وتنظيماتها، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩، ص ٢٤٨ .

(٤) إبراهيم عطا: كتاب الفقه المدرسى المقرر بالتعليم الثانوى بالجمهورية العربية اليمنية فى ضوء آراء المدرسين والموجهين، دراسات تربوية، المجلد الخامس، الجزء ٢٢، القاهرة، سنة ١٩٨٩ .

(٥) محمود كامل الناقة: نظرة فى مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام، النشرة التربوية، مكة المكرمة، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، العدد السابع، السنه الثالثه، رجب ـ رمضان، ١٤٠٠ هـ.

وقد لاحظ الباحث أن هناك شكوى من محتوى الكتب الحالية للتربية الإسلامية من قبل بعض التلاميذ والمدرسين، والموجهين وأولياء الأمور . فالتلاميذ وأولياء الأمور يشكون صعوبة لغة المحتوى، وعدم إثارته حماس التلاميذ وجذب انتباههم إليه، أما شكوى المدرسين والموجهين فتؤكد أن محتوى الكتب بوضعه الحالى به العديد من جوانب القصور، سواء أكانت فى غياب ما كان يجب أن يشتمل عليه، أم فى طريقة عرضه. ومرد ذلك - فى نظرهم - إلى أن المحتوى لم يبن على أسس علمية ولم يتم اختياره وفق معايير تمثل تلك الأسس، بل اعتمد المؤلفون لهذه الكتب على خبراتهم وتقديراتهم الشخصية فى اختيار المحتوى وطريقة عرضه وتنظيمه، مما أدى إلى إهمال بعض الاعتبارات الأساسية التى ينبغى أن يختار المحتوى فى ضوئها.

ويؤكد ما سبق التقارير الصادرة عن جهاز التوجيه والتفتيش. ومن أبرز ما جاء فى أحدها[١] عن التربية الإسلامية فى المرحلة الابتدائية ما يلى:

(أ) تعقد وغموض العبارات، فهى فى حاجة إلى تيسير وتبسيط وإخراج من القالب الفقهى (قالب المتون المأثورة) إلى قالب تسهل فيه العبارة، وتذلل المصطلحات الفقهية.

(ب) إعادة توزيع الموضوعات المقررة على الصفين الخامس والسادس توزيعا عادلا، فالتوزيع الحالى زاد العبء على الصف الخامس وخفضه على الصف السادس.

وفى دراسة عن مشكلات كتاب الفقه فى التعليم الثانوى من وجهة نظر المدرسين والموجهين[٢]، توصل الباحث إلى أربع عشرة مشكلة تكتنف كتاب الفقه للمرحلة الثانوية، من هذه المشكلات:

١- تعريفات المباحث الفقهية ليست مشروحة.

---

(١) الجمهورية العربية اليمنية - وزارة التربية والتعليم، جهاز التوجيه والتفتيش: التقرير العام للعام الدراسى ١٩٨٩/٨٨، ص ٣٢ .

(٢) إبراهيم عطا: كتاب الفقه المدرسى المقرر بالتعليم الثانوى بالجمهورية العربية اليمنية فى ضوء آراء المدرسين والموجهين، مرجع سابق، ص ٢٨١ .

٢- بعض الكلمات والعبارات الموجودة فى هذه الكتب تحتاج إلى إيضاح.

٣- اهتمام كتب الفقه الثلاثة بالكم على حساب الكيف.

وإذا كانت هذه المشكلات متعلقة بكتب الفقه بالمرحلة الثانوية، فإنها تعد مؤشراً للوضع الذى هى عليه كتب التربية الإسلامية فى المراحل الدراسية الأخرى. الملاحظ أن محتوى الفقه للصف السادس بالمرحلة الابتدائية - مثلا - مأخوذ عن مختصر فى الفقه (متن) للإمام الشوكاني(١)، بأسلوبه القديم المتسم بالاقتصاد الشديد فى الألفاظ مع حملها الكثير من المعانى. هذا إلى جانب غموض الألفاظ والتعبيرات التى لايتيسر فهمها للمدرس نفسه، ناهيك عن تلميذ فى المرحلة الابتدائية.

وانطلاقا مما سبق فإن تقويم كتب التربية الإسلامية فى المرحلة الابتدائية أمر ضرورى؛ لأن تلك المرحلة هى المدخل الحقيقى للتعليم فيما بعد، أياً كان نوعه. وسلامة هذا المدخل فيه سلامة للتعليم فيما بعد، خاصة وأن التربية الإسلامية فى اليمن لها وضعها فى المنهج المدرسى.

٢- تحديد مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في وجود قصور فى محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف السادس الابتدائي بالجمهورية اليمنية.

ولمواجهة تلك المشكلة تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس التالى وما يتفرع عنه من أسئلة:

ما مناسبة محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف السادس الابتدائى بالجمهورية اليمنية لتلميذ هذا الصف؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١- ما الأسس الواجب مراعاتها عند اختيار محتوى هذه المـــادة؟.

٢- ما المعايير التى ينبغى أن يقوّم محتوى هذه المادة فى ضوئها؟.

٣- ما واقع محتوى هذه المادة فى ضوء تلك المعايير؟.

---

(١) محمد بن على الشوكانى: الدرارى المضية شرح الدرر البهية، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامية،١٩٨٦